

عين جالوت

للأستاذ عبد الله مخلص

وهي أيضا عين حرود المذكورة في سفر القضاة في الاصحاح ٧ : ١ - ٨ ومنها شرب جيش جدعون بن يواش المعروف أيضا باسم يرسل عند نزوله لحرب المديانيين . وللتوفيق بين رواية القرآن المجيد عن هذه الواقعة أنقل للقارىء الكريم قبل ذكرها رواية التوراة في الاصحاح المذكور وهذه هي :

« وقال الرب لجدعون كل من بلغ بلسانه من الماء كما يبلغ الكلب فأوقفه حده ، وكذا كل من جثا على ركبته للشرب . وكان عدد الذين ولنوا ييدهم الى فمهم ثلثمائة رجل . وأما باقي الشعب جميعا فثجوا على ركبهم لشرب الماء . فقال الرب لجدعون بالثلثمائة الرجل الذين ولنوا أخلصكم وادفع المديانيين ليدك . وأما سائر الشعب فليذهبوا كل واحد الى مكانه »

الى آخر ما جاء في الاصحاح المذكور الذي ينتهي بنجر انتصار جيش جدعون وفرار المديانيين ومتابعة الأسرائيلين لهم ومطاردتهم

جالوت في القرآن المجيد

وهذه آيات بينات من الذكر الحكيم عن جالوت من سورة

البقرة :

« فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي ، وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي ، إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ، فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ، فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا الْإِطَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ، قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (آية ٢٤٩)

وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٥٠)

فَهَرَمَهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ التَّائِبَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مَا يَشَاءُ ، وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ ، وَلكِنَّا اللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (٢٥١)

تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الرُّسُلِينَ (٢٥٢)

أذكرنا الأستاذ الأمامي محمد فريد أبو حديد بوقعة عين جالوت بين المصريين والتتار ، ووقعة الأولين فيها موقف الذائدين عن حياض الاسلام الذائين عن كيانها (١)

وما كان الاسلام لينسى لمصر ذلك اليوم الأغر المحجل الذي دفت فيه ذلك السيل المتدافع من التتار ورددتهم على أعقابهم يتمترون في أذيال الهزيمة والخسران ، ورفعت فيه نير التتار عن أعناق المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، في يوم الجمعة الخامس والعشرين من شهر رمضان لسنة ٦٥٨ هـ (١٢٦٠ م)

موقف المسلمين الأول في عين جالوت

وللمسلمين في عين جالوت مثل هذا الموقف المشرف سبق موقفهم الثاني بنحو ثمانين سنة ، فقد بلغ السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب اجتماع الفرنجة في قرية صفورية ورحيلهم إلى قرية الفولة فسار اليهم يطلب حربهم ، وقتل منهم مقتلة عظيمة ، بينما كانوا ينضم بعضهم الى بعض يحمي راجلهم فارسهم ، وساروا حتى جاءوا عين جالوت ونزلوا عليها ، ونزل السلطان حوهم ، والقتل والجرح يعمل فيهم ليخرجوا إلى الصاف فلم يفعلوا خوفاً من المسلمين ؛ وكان ذلك أيضا في يوم الجمعة السابع عشر من شهر جمادى الآخرة سنة ٥٧٩ هـ ١١٨٣ م كأن الله اختص تلك الليلة القراء واليوم الأزهر بالنصر

عين جالوت في التوراة

وعين جالوت هذه هي المذكورة في التوراة في سفر سموئيل الأول في الاصحاح ٢٩ : ١ باسم عين زرعيل التي نزل عليها شاول بجيشه في الحرب التي قامت سوقها بين الفلسطينيين والاسرائيليين وأسفرت عن انتحار شاول المذكور بالقاء نفسه على سيفه والقضاء بهذه الصورة على حياته . ومات معه في هذه الحرب بنوه الثلاثة وحامل سلاحه وجميع رجاله

قرية جالوت

ولتذكر صفة قرية عين جالوت في القديم والحديث : قال ياقوت الحموي في معجم البلدان : « عين الجالوت اسم أعجمي لا ينصرف ، وهي بلدة لطيفة بين بيسان ونابلس من أعمال فلسطين كان الروم قد استولت عليها مدة ثم استبقدها منهم صلاح الدين الملك الناصر يوسف بن أيوب سنة ٥٧٩ هـ »

قلنا وقد غشيت عين الجالوت غير مرة مع نفر من موظفي الحكومة العثمانية في قضاء جينين من أعمال نابلس حين كنت في عدادهم ، وكنا نذهب إليها أحياناً للترهة وقضاء يوم العطله ، وكان الماء يتفجر أمامنا من سفح الجبل فيحيط بالمصطبة التي جلسنا عليها من جميع جوانبها ثم ينساب في منحدر يصل إلى مدينة بيسان ويسقي في طريقه الغلال والبقول

وليست عين الجالوت من العيون الصغيرة ، بل هي نهر صغير يقال له نهر الجالوت ؛ يجاذى سفح جبل قامت عليه بعض القرى والمزارع مثل زرعين^(١) ونورس وغيرها ؛ ويقال لهذا الجبل جبل الدحي^(٢) وبين هذا الجبل وجبل الطور المقابل له في الناحية الشمالية مرج ابن عامر المعروف بوادي زرعيل كما يعرف جبل الطور بجبل تابور في التوراة .

أما اليوم فإن هذه القرية قد أصبحت ملكاً لليهود يتصرفون فيها كيف يشاؤون ، فقد انتقلت ملكيتها من أصحابها الأصليين العرب اليهم في السنين الأخيرة بعد أن وعدتهم الحكومة البريطانية بلسان وزيرها بلفور المشهور بإنشاء وطن قومي لهم في فلسطين ومكنت لهم في أرضها ، وهم كل يوم يقتنصون « بلدة لطيفة » من بلدان فلسطين فيشردون أهلها تحت كل كوكب ، ويبنون وطنهم العتيق على انقاض الاسلام وتراثه الخالد فيغيرون معالم البلاد ويردونهم إلى أصولها

هذه عين جالوت التي حمت فيها مصر الاسلام والمدنية والانسانية قبل سبعة قرون — كما قال الأستاذ أبو حديد —

(١) اسم هذه القرية في التوراة زرعيل وهي من قواعد المدن ومواقع الأحداث في زمن الاسرائيليين

(٢) اسم هذا الجبل في التوراة حرمون الصغير وفي قته مقام يقال إنه لشجيرة الكلبى

تعود فتسمى باسمها المبرى القديم عين حرود ، ويسكنها شذاذ الآفاق من اليهود

وفيها اليوم بحسب آخر احصاء لحكومة فلسطين ٤٨٣ نسمة يشتلون ١٣٥ بيتاً

وباليت أن المصيبة اقتصرت على ضياع عين الجالوت فقط من العرب ، بل إنها تعدتها إلى أكثر القرى الآهلة في ذلك الوادي المرع ، وأصبح الباقي القليل عرضة للضياع والانتقال ، إلا إذا أراد الله بالملين والعرب خيراً ، ودفع بالحكومات الاسلامية والشعوب العربية إلى الدفاع عن هذه الأرض المقدسة التي أسرى الله بعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إليها ، وجعلها قبل ذلك موطن أخيه عيسى بن مريم عليه السلام ، إذ ولد بها ودعا إلى عبادة الله في أرجائها وأحضانها ، ورفع إلى الله منها

قلنا ليس لمعضلة فلسطين ووقعتها من دون الله كاشفة . أما الدول الاسلامية فمن واجبها أن تحمى المقدسات في بلاد فيها أولى القبلتين ، ونأى البيتين ، ونالت الحرمين . أما الشعوب العربية فمن مصلحتها أن تستملك وتتاجر وتسكن وتتوالد في بلاد هي همزة الوصل بين الغرب والشرق ، وخط الاتصال بين آسيا وافريقية ، وباب جزيرة العرب التي أخذ قاطناتها يحبون كما يحبو الطفل الرضيع ويحاولون أوقوف على أرجلهم

فهل تتحقق الأحلام ، وتقلب الآلام إلى آمال قبل استفحال الغزوة اليهودية المحكمة بين سمع الدولة البريطانية وبصرها ، بل تحت حرايبها وبنادقها ورشاشاتها التي جعلتها حزباً لليهود و حرباً على العرب ؟ والله الأمر من قبل ومن بعد
(حيفا) عبد الله فخري

ظهر حديثاً كتاب

في أصول الأدب

صفحات من الأدب الحى والآراء الحديثة

بقلم أحمد موسى الزيات

يطلب من إدارة « الرسالة » ومن جميع المسكنات ونتمه ١٢ قرشاً عدا أجرة البريد